تنوير الأذهان بدليل الحَيْران في معرفة لماذا لا يغفر الله للمشرك ولا للمشاحن في شهر شعبان

2022-03-11

الحمد لله الذي جعل شهر شعبان موسما لطاعته، وفرصة عظيمة لمن يتقرّب إليه بكثرة عبادته، والتعرّض لإحسانه ورحمته، وخَصّ ليلة نصفه بخصائص التكريم وعموم الغفران. إلاّ لأهل الشِّرك والعصيان. فسبحانه من إله وليّ الذين آمنوا يُخرجهم من الكفر وظلماته. ويهديهم سُبُل الخير وطُرُقاته. والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت. وإمامهم الشيطان يتبعون خُطُواته. يُزيّن لهم سوء أعمالهم بضلالاته. ويُوقعهم في الشر وآفاته. ((فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)). وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، الواحد الدّيّان، نهانا عن الشِّرك الأصغر والأكبر بخالص كلمة التوحيد والإيمان، وأمرنا بتوحيد الكلمة فيما بيننا باجتناب الشحناء والبغضاء والهجران، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، أَسَّسَ مُجْتَمَعًا عَلَى الإِيمَانِ وَالتَّآلُفِ، وَالأَمَانَةِ وَالتَّكَاتُفِ، فجَمَعَ اللهُ بِهِ الشَّتَاتَ، وَرَبَّى عَلَى يَدَيْهِ خَيْرَ الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ، وَأَشَادَ بِمَنْهَجِهِ أَرْوَعَ الحَضَارَاتِ،

يا أيّها الناس هذا سيِّدُ الأُمَمِ * في طاعة الله رجّانا ورغّبنَا

ومِنْ مخالفة الرحمان رهّبنا * يا أمّةً سعِدَتْ هذا نبيّكمُ

صلّوا على الهادي إلى الدّين القويمْ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، الحاشر العاقب. الرفيع المكانة والجانب. وعلى آله الأجلّة الأطايِب. وصحابته الشجعان فرسان الكتائب. صلاة تدفع بها عنّا جميع الشدائد والمصائب. وتستر ببركتها ما ظهر منّا وما بطن من القبائح والمعائب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب

العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. تغمرنا الآن أيامُ شهرِ شعبان المباركة. ولياليه الطيّبة. وساعاتُه السعيدة. فهوَ نفحةٌ مباركةٌ مِنْ نفحاتِ اللهِ تعالَى لعبادِهِ المؤمنينَ، وفرصةٌ عظيمةٌ مِنْ فُرَصِ الخيرِ الوفيرِ، فقد روى الطبراني في الكبير عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال:((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها. لعلّه أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقَوْن بعدها أبدا)). وإنّ من معونة الله سبحانه وتعالى للعبد أن جعل له في أيّام الدهر هذه المناسبات. التي تربطه بالله جلّ جلاله. وتصله بأسبابه. ومن هذه المناسبات التي ترقبها الأمّة الإسلامية في هذه الأيّام. تلك المناسبة التي ترتبط بليلة النصف من شهر شعبان المبارك. ليلة عظيمة طيّبة. مليئة بالتجلّيات والنفحات. فهي ليلة المغفرة والرحمة. وهي ليلة القرب من الله تعالى. وهي ليلة قَبول الأعمال. وهي ليلة يَظهر فيها التّقيّ والنّجيّ. وهي ليلة الوِصال بين الكبير المتعال وعباده الأطهار، وهي أيضا ليلة الحِرمان. وليلة عدم المغفرة ورَدّ الأعمال. أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن حِبّان والطبراني وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يَطَّلع الله عز وجل إلى جميع خَلْقه ليلة النصف من شعبان، فيَغفر لجميع خَلْقه إلا لمشرك أو مشاحِن)). حديث صحيح، صحّحه جمعٌ من المحدِّثين، وفي رواية حسنة عند الطبراني:((فيَغفر للمؤمنين ويَملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحِقدهم حتى يَدعُوه)). النتيجة: عدم المغفرة لأهل الشرك والشحناء. أيّها المسلمون. وهذه الفضيلة لليلة النصف من شعبان يشاركها فيها يومَا الإثنين والخميس على مدار السنة. فهما أيضاً يومَا مغفرة أسبوعية، ففي صحيح مسلم عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ:((تُعرض الْأَعْمَال فِي كل اثْنَيْنِ وخميس، فَيغْفر الله لكل امْرِئ لَا يُشْرك بِاللَّه شَيْئا، إِلَّا امْرأً كَانَ بَينه وَبَين أَخِيه شَحْنَاء، فَيَقُول: اتْرُكُوا هذَيْن حَتَّى يصطلحا)). وهما يومان تُفتح فيهما أبواب الجنّة مع المغفرة، ففي رواية في صحيح مسلم أيضاً لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنّ رَسُول

الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ:((تُفتح أَبْوَاب الْجنَّة يَوْم الِاثْنَيْنِ وَيَوْم الْخَمِيس، فَيغْفر لكل عبدٍ لَا يُشْرك بِاللَّه شَيْئًا. إِلَّا رجلٌ كَانَت بَينه وَبَين أَخِيه شَحْنَاء، فَيُقَال أُنْظُرُوا هذَيْن حَتَّى يصطلحا، أُنظروا هذَيْن حَتَّى يصطلحا)). فلنحمد ربنا كثيرا ((إنّ ربنا لغفور شكور)) يمنّ علينا بالمغفرة تِكراراً، إن سَلِمنا من الخصال المانعة منها. وفي هذه الأحاديث بيّن النبي صلى الله عليه وسلم لنا خصلتيْن تحرمان العبد من مغفرة الله في ليلة النصف من شعبان. وفي يومي الإثنين والخميس. وهما: الشرك بالله. صغيره وكبيره، والشحناء والحقد على المؤمنين. أيّها المسلمون. وهنا نتساءل: لماذا يغفر الله تعالى لجميع الناس إلا المشرك والمشاحن؟ الجواب: لأنّ الله تعالى أراد من المسلم صفاء علاقته مع الله، وصفاء علاقته مع عباد الله؛ فعلاقة المشرك بالله مُلَوَّثَة، وعلاقة المشاحن بالناس مُلْتَوِيَّة. فتعالَوْا بنا أيّها الأحباب لنخصِّص خطبة اليوم بالأوّل وهو المشرك. أيّها المسلمون. إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ، وَأَمَرَ الْعِبَادَ أَنْ يُوَحِّدُوهُ؛ وَنَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ وَطَرِيقِهِ وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى في سورة الذاريات:((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)). وَقَالَ تَعَالَى في سورة المائدة:((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)). وَمَا مِنْ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَآثَارِهِ عَلَى العَبِيدِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ في سورة النحل:((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)). فَالتَّوْحِيدُ أَعْلَى الْحَسَنَاتِ، وَالشِّرْكُ بِاللهِ أَعْظَمُ السَّيِّئَاتِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ (الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)). وفي الحديث الْمُتَّفَق عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:((سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ

اللهِ؟ قَالَ :أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ)). فَمَا عُصِيَ اللهُ بِذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ بِهِ، وَلِعِظَمِ خَطَرِهِ وَدَوَامِ ضَرَرِهِ وَجَبَ عَلَى الْعِبَادِ مَعْرِفَتُهُ بِنَوْعَيْهِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ؛ لِيَسْلَمُوا مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا. أيّها المسلمون. فالشرك نوعان: الشرك الأكبر؛ والشرك الأصغر؛ لأنّ الله تعالى أراد أن يتوجّه المسلم إليه وحده في العبادات وفي العادات معًا؛ لكن التوجّه بالعبادات لغير الله تعالى هو الشرك الأكبر، بينما التوجّه لغير الله تعالى في العادات هو الشرك الأصغر. وأمّا الشرك الأكبر؛ فأمْره واضح. يُخرج صاحبه من الملّة والدين؛ لقول الله تعالى في سورة الزمر:((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))، وقوله سبحانه في سور النساء:((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)). أيّها المسلمون. وأمّا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ فهو كُلُّ وَسِيلَةٍ يُخْشَى أَنْ تُوصِلَ صَاحِبَهَا إِلَى الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ ولكن لا يُخرج صاحبه من الملّة والدين؛ بل يبقى مسلما عاصيا؛ وَالشِّرْكُ الْأَصْغَرُ خَافَ سَيِّدُ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ؛ لِشِدَّةِ خَفَائِهِ وَكَثْرَةِ صُوَرِهِ؛ فَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، فَقد رَوَى الإمام أَحْمَدُ وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْمُنْذِرِيُّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اِذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً))، وَهُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهُ الرِّيَاءُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، فَيَعْمَلُ الْعَبْدُ الْعَمَلَ لِيَرَاهُ النَّاسُ، وَيَطْلُبُ مَدْحَهُمْ وَثَنَاءَهُمْ، وَهَذَا مُحْبِطٌ لِأَجْرِ مَا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، مُوقِعٌ لِلْعَبْدِ فِي الْخِزْيِ وَالْوَبَالِ، وَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ رَبِّ الْعِبَادِ؛ عَاقَبَهُ اللهُ فِي الْآخِرَةِ بِأَنْ يَفْضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ؛ فَفِي الحديث الْمُتَّفَق عَلَيْهِ عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ

يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ))؛ فَاللهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا أَشْرَكُوا فِيهِ أَحَدًا مَعَهُ، كَتَحْسِينِ الْعَبْدِ صَلَاتَهُ وَقِرَاءَتَهُ، وَإِظْهَارِ إِحْسَانِهِ وَصَدَقَتِهِ وَجِهَادِهِ؛ لِيُقَالَ عَنْهُ قَارِئٌ أَوْ مُتَصَدِّقٌ أَوْ شُجَاعٌ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَوَّلِ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قال صلى الله عليه وسلم:((إنَّ اللَّهَ تبارَكَ وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ نزلَ إلى العبادِ ليَقضيَ بينَهم، وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ من يدعو بهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ، ورجلٌ يَقتَتِلُ في سبيلِ اللَّهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ للقارئِ: ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَى رسولِي؟ قالَ: بلى يا ربِّ. قالَ: فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ؟ قالَ: كنتُ أقومُ بهِ أثناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللَّهُ لهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ قارئٌ، فقَد قيلَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ: ألم أوسِّع عليْكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قالَ: بلَى يا ربِّ. قالَ: فماذا عملتَ فيما آتيتُكَ؟ قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ، وأتصدَّقُ؟ فيقولُ اللَّهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، فيقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جوَادٌ، فقد قيلَ ذاكَ، ويؤتى بالَّذي قُتلَ في سبيلِ اللَّهِ، فيقالُ لهُ: فيمَ قُتلتَ؟ فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِكَ، فقاتلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللَّهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جَريءٌ. فقد قيلَ ذلِكَ، ثمَّ ضربَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ علَى رُكبتيَّ، فقالَ: يا أبا هُريرةَ، أولئِكَ الثَّلاثةُ أوَّلُ خَلقِ اللَّهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامَةِ)). أيّها المسلمون. هذا إذا قصد المسلم ذلك بعمله بداية؛ وأما إذا لم يقصد أن يراه الناس ورغم ذلك رأَوْه فتحدّثوا عنه، فلا حرج في ذلك؛ لِما روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُسِرُّهُ. فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَهُ أَجْرَانِ. أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ)). لأنّ عامّة الناس هم شهداء الله في أرضه؛ فمن عُرف عند الناس بالخير وجبت له الجنّة، ومن عُرف عندهم بالشر وجبت له النار. كما في الحديث الصحيح. أيّها المسلمون. ومن أنواع الشرك الأصغر: التَّطَيُّرُ والتَّشَاؤُمُ؛

فلا يجوز لمسلم أن يَتَطَيَّر ويتشاءم من مكان معين، أو من شخص معين، أو من زمن معين؛ مثل ما نقول بالدارجة عن شخص لا يعجبك (منحوس). وَبَعْضُهُمْ يَتَشَاءَمُ بِبَعْضِ الْأَسْمَاءِ أَوِ الْهَيْئَاتِ أَوِ الْحَيَوَانَاتِ؛ فَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَبْطَلَ هَذِهِ الْعَادَةَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَنَفَى تَأْثِيرَهَا وَجَعَلَهَا شِرْكًا؛ لِمَا روى أبو داود والترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا))، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:((وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)). أيْ: وما منّا إلا وقع له شيء من ذلك. وعلاجه التوكّل على الله؛ فلا تتشاءم ولا ترجع عمّا كنتَ تريد فعله بسببٍ من تظنّه منحوسا. أيّها المسلمون. ومن أنواع الشرك الأصغر: الذهاب عند الكاهن؛ والكاهن هو: كل من ادّعى معرفة المغيّبات، من العرّاف والرمّال والمنجّم والمشعوذ؛ سواء كان من أجل السحر أو معرفة المسروق أو الضالّة، أو رجوع الغائب، أو تيسير الأرزاق أو الزواج، أو الفتح في التجارة، أو جلْب الزبائن، أو زرْع المحبة أو الكراهية في القلوب، أو النجاح في الحياة عموما؛ فمَن ذهب عند واحد من هؤلاء؛ فلا يخلو من أمرين: الأوّل: مَن أتى المشعوذ من غير أن يصدّقه فقد ارتكب معصية. يكون نتيجتها عدم قَبول عمله أربعين يوما؛ لِمَا روى الإمام مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:((مَن أتى عرّافا فسأله عن شيء، لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة)). الأمر الثاني: مَن أتى المشعوذ فصدّقه فقد كفر؛ فيجب عليه أن يجدِّد إيمانه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم)). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَذَرُ مِنْهَا وَالْبُعْدُ عَنْهَا، وَأَنْ يُقِيمَ دِينَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَاعْلَموا رحمكم الله أَنَّ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ قَدْ يَنْقَلِبُ إِلَى شِرْكٍ أَكْبَرَ إِذَا غَلَبَ الرِّيَاءُ عَلَى الْقَلْبِ؛ كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ، أَوِ اعْتَقَدَ فِيمَا يَحْلِفُ أَوْ يَتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ يُعَلِّقُهُ أَنَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ بِنَفْسِهِ؛ فَالسَّلَامَةُ كُلُّ السَّلَامَةِ

فِي الْبُعْدِ عَنِ الشِّرْكِ صَغِيرِهِ لِئَلَّا يَجُرَّ إِلَى كَبِيرِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ. أيّها المسلمون. لَقَدْ أَرْشَدَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى دُعَاءٍ عَظِيمٍ يَنْبَغِي عَلَيْنَا مُلَازَمَتُهُ؛ فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ التَّخَلُّصِ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ، مَعَ الاِجْتِهَادِ فِي بَذْلِ أَسْبَابِ الْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ فَقد رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:((انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ)). أيّها المسلمون. قد اختلط أمر الشرك الأكبر والأصغر على البعض؛ فصاروا يوزّعون التكفير على الناس بكل شيء، ولا يفرّقون بين الشرك الأكبر الذي يكون مرتكبه كافرا، وبين الشرك الأصغر الذي يكون مرتكبه مسلما عاصيا؛ فلا يجوز للمسلم أن يوزّع ألقاب الشرك والتكفير على المسلمين؛ روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلك:((أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما))؛ وأيّ مسلم كفَّر مسلما آخَر وهو غير كافر في عِلم الله فقد رجعت عليه، فيكون هو الكافرَ. نسأل الله السلامة والعافية. وفي الأخير: هذا هو أحد الشخصين اللذين حُرِما من الإستفادة من فرصة مغفرة الله تعالى في شهر شعان وهو المشرك؛ أما المشاحن وما أدراك ما المشاحن؟ فهو موضوع الخطبة ليوم الجمعة المقبِلة إن شاء الله. اللهم إذا اطّلعتَ ليلة النصف من شعبان على خلقك. فعُد علينا بمنّك وعطفك. وقدّر لنا من فضلك واسع رزقك. واجعلنا مِمَّن يقوم لك فيها ببعض حقك، اللهم أقسم لنا في هذه الليلة المباركة من خيراتها وبركاتها. وأسرارها وأنوارها. بأَوْفر حظّ ونصيب. اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ ونحن نَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ. يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا أَوْعَدَ عَفَا، إرْحَمْ مَنْ هَفَا وَجَفَا، وَشَفِّعْ

فِينَا الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى، صلى الله عليه وآله وسلم. وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ صَفَا وَوَفَا، وَبِاللَّهِ اكْتَفَى. وكان آخِر كلامه من هذه الدنيا الفانية. شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ سيّدنا محمّدا رسول الله، صلى الهِ عليه وآله وسلم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ